

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر -دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أ.م.د.حمدان رمضان محمد

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر-دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-

د.حمدان رمضان محمد(*)

ملخص البحث

يهدف البحث إلى معرفة دور المسجد وأهميته في تحقيق الاندماج السياسي بين أفراد المجتمع العراقي المعاصر ، لما للمسجد من دور مهم وبارز يمكن أن يؤديه في مجالات الحياة كافة ، لاسيما في الوقت الراهن نتيجة لما يمر به مجتمعنا من ظروف اجتماعية وسياسية خطيرة وصعبة من احتقان طائفي وتهجير وقتل الذي أوجدته قوات الاحتلال الأمريكي .

لذا يمكن أن يكون للمساجد دورها الفعال في إجراء التغييرات الفكرية والسلوكية لإفراد المجتمع وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية ، من اجل تقليل حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي بين أفراد المجتمع وإمكانية استيعابها عن طريق المساجد لما يقوم به الخطباء وأئمة المساجد من دور في عملية التوعية الدينية والاجتماعية لرأب الصدع ما بين شرائح المجتمع وأطيافه المختلفة ، بالتالي يمكن إن يؤدي إلى انخفاض مستوى التوتر والصراع في الشارع العراقي عن طريق التوجيه والتوعية والتنبيه لمخاطر هذه الإشكالية التي زرعتها الاحتلال بيننا و التي نعيش معاناتها في حياتنا اليومية .

(*) أستاذ مساعد في قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل.

وعليه يمكن أن تساهم المساجد مع بعضها في حفاظ على وحدة الوطن والدفاع عنه ومقاومة الاحتلال. و تجنب الكثير من المشاكل التي برزت في الساحة العراقية اليوم نتيجة الاحتقانات السياسية بين القوى والأحزاب المنفذة على السلطة، وسلوكيات قوات الاحتلال الأمريكي ومحاولتهم زرع التفرقة والفتنة بين أفراد المجتمع الواحد وخاصة حالة العنف السياسي والقتل على الهوية تحت مسميات مختلفة.

The Role Of Mosque in Achieving the Political integration in the Iraqi Current Society-Analytical Study From A Social Perspective-

Asst. Pro . Dr. Hamdan Ramadan Mohammad

ABSTRACT

The present paper aims at investigating the role and significance of mosques in achieving the role of mosque in achieving the political integration in the Iraqi current society.

It is will known that the mosques have remarkable role in the social life of the Iraqis especially in the today's situation due to the critical social and political situation through which the Iraqi society experience. These situations are fabricated by the American occupation. Therefore the mosques may have a great role in making intellectual and behavioral changes of the individual in the Iraqi society.

As a result the mosques may achieve the agreement , integration and solidarity between all the forms of the society to serve the national unity and to resist the American invasion.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (IO3) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (IO4) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (IO5)﴾ صدق الله العظيم /سورة آل عمران/ الآية 103_105.

إن الحديث عن رسالة المسجد ودوره في ريادة المجتمع وثقافة الأمة من الموضوعات المهمة في وقتنا الحاضر خاصة وأننا نواجه غزواً ثقافياً واجتماعياً احدث خللاً في الواقع الاجتماعي ، لا يمكن معالجته إلا إذا رجعنا إلى أصالتنا الدينية وثقافتنا الإسلامية .

وتظهر أهمية المسجد من خلال معرفة النشأة الأولى للمساجد ودورها التاريخي المتميز ، موازنة مع دوره في الوقت الحاضر ، وقدرته على حل المشكلات الاجتماعية ، فضلاً عن دوره في تحقيق الاندماج والتكامل والترابط الاجتماعي بين كافة أفراد المجتمع ، في ظل وجود قوات أجنبية غازية للمجتمع العراقي ، لذا من الضروري أن يبرز دور المسجد في الحفاظ على القيم والتعاليم الدينية ، فضلاً عن الحفاظ على المجتمع الإسلامي من التأثير بالحضارات الغربية ، التي لا تتفق مع القيم الإسلامية ، ذلك أن المساجد تعد من المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بصورة مباشرة في تعزيز وحدة المجتمع وتضامنه ، ويتم ذلك من خلال ما يقدمه المسجد وما يبثه من روح المسؤولية الجماعية وترسيخه للقيم الإسلامية الفاضلة ، ومحاربته للقيم السلبية في المجتمع .

وعليه فقد تضمن البحث ثلاثة محاور رئيسية ، تضمن المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه لمحة تاريخية عن بناء المسجد في المجتمع الإسلامي ، في حين تضمن المبحث الثالث دور المسجد في تحقيق الاندماج والتوافق بين أفراد المجتمع العراقي ، وأخيراً انتهى البحث إلى خلاصة تضمن نتائج الفكرة الأساسية عن موضوع البحث .

المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث

أولاً : تحديد موضوع البحث :

إن للمسجد دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية ، ولاسيما في الوقت الحاضر نتيجة لما يمر به المجتمع العراقي من ظروف اجتماعية وسياسية صعبة وخطيرة ، أحدثتها قوات الاحتلال الأمريكي في هذا البلد في الوقت الراهن . وبما أن المسجد من أهم المؤسسات الدينية التي تهتم بتقديم خدمات ونشاطات اجتماعية في وقت يكون المجتمع فيه بحاجة إليها لتحقيق تضامنه وتماسكه، ويكون لها أثرها في إجراء التغييرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع. ولأن مجتمعنا العراقي قد عرف دور المسجد ومكانته ، نتيجة لظروف اجتماعية وسياسية انتفضت فيها المساجد وعادت لأخذ زمام المبادرة في إرشاد أفراد المجتمع وتوجيههم ، وأدت دوراً كبيراً في المحافظة على أبنية الدولة وممتلكاتها خلال الأيام الأولى التي أعقبت الاحتلال الأمريكي ، حينما عاث المفسدون في ممتلكات الدولة سلباً ونهباً وتخريباً ، لذا كان من الضروري البحث عن الدور الذي يؤديه المسجد حالياً في المجتمع العراقي بوصفه تنظيمياً اجتماعياً في المجتمع ، في ظل وضع اجتماعي متأزم فمن خلال هذا البحث سيتم إبراز دور المسجد في تحقيق مدى تماسك وتضامن أفراد المجتمع وإحساسهم بوطنهم المحتل وما يمكن أن يقوم به المسجد من دور في هذه المرحلة الراهنة لنكشف عن مدى أهميته والظروف التي تؤثر في أدائه في المجتمع .

ثانياً- أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجلى أهمية هذا البحث من كونه يعد محاولة تهتم بدراسة المسجد بوصفه تنظيمًا اجتماعيًا ، يؤدي مجموعة من الأدوار ذات العلاقة المباشرة بالفرد و الإعداد الاجتماعي وصولاً إلى المجتمع الكبير ، وبذلك ينطوي هذا البحث في إطار علم الاجتماع السياسي .

كما تتجلى أهمية البحث في كونه يعالج موضوعاً حيويًا ، يكرس أطره النظرية والمنهجية في البحث عن دور المسجد وما يقدمه للمجتمع من خلال تشخيص ومعرفة النشاطات والأساليب التنظيمية والمهام والأدوار التي أحدثت خللاً في المجتمع .

وتظهر أهمية البحث كذلك في تأكيد دور المسجد في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وخاصة من الناحية السياسية لما يلعبه القائمون على العمل في المساجد من الأئمة والخطباء وما يمكن أن يقدمه هؤلاء من أدوار ووظائف اجتماعية لها دور وانعكاس في تحقيق تماسك المجتمع وترابطه ، بوصفهم فئة اجتماعية مهمة في المجتمع ، لأنهم يسعون إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه وما يطمح أن يحققه الدين من توازن واستقرار واطمئنان واندماج بين كافة مكونات وأطياف أفراد المجتمع .

ثالثاً : أهداف البحث.

يهدف البحث إلى معرفة ما يأتي :-

١. معرفة دور المسجد السياسي عبر التاريخ الإسلامي في تحقيق الوحدة والتماسك بين المسلمين في كافة مواقفه.
٢. التعرف على أهمية وإمكانية دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي بين كافة أفراد المجتمع .

٣. تحديد طبيعة الوظيفة السياسية التي يمكن أن يؤديها المسجد في الوقت الراهن في المجتمع العراقي المعاصر .

رابعاً : تحديد المفاهيم العلمية في البحث:

١- الدور.

يعرف " احمد زكي بدوي " الدور بأنه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة ، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد ، فحين يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة ، فان الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز " (1) . ويشير دكتور " حسين فرحان " إلى أن الدور هو " نمط السلوك المتوقع من شخص ما يشغل مركزاً ما أثناء تفاعله مع الآخرين وتصاحب هذا الدور حقوق وواجبات ، وهي على نوعين مكتسبة يحصل عليها الفرد من خلال سعيه وجهده وخبرته ، ومنسوبة إلى الفرد من قبل المجتمع بغض النظر عن ميزات الفرد " (2) . أما تعريفنا الإجرائي للدور فهو :

مجموعة من البرامج والأنشطة التي تمارسها المؤسسة الدينية (المساجد) نحو الأفراد ، بما يتضمنه من توعية وتوجيه ومنح المساعدات المادية والمعنوية لأولئك الأفراد ، وذلك بهدف تحسين الأوضاع الحياتية وفقاً لبرامج المؤسسة الدينية والإمكانيات والمواد المتاحة لديه .

٢- المسجد.

هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو " سجد يسجد " ولهذا اتخذ اسم المكان من هذا الفعل ، وأطلق على محل العبادة والصلاة (3) . ويعد المسجد المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النظر عن اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، فهم جم — يعاً يقفون ص— فاً واحداً للصلاة أمام الله سبحانه وتعالى (4) .

أما تعريفنا الإجرائي للمسجد فهو :

المكان أو المبنى الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم ، كما يقوم بتأدية بعض الأعمال والواجبات التي تقع على عاتقه مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع كالتوجيهات التربوية أو حل بعض المشكلات الاجتماعية أو إرشادات أو تداول أمور تهم أوضاع المسلمين والمجتمع ، ومحاولة معالجته أو تخفيف من وطأته أو آثاره عن طريق أهل الرأي والمشورة والعلم أو بتقديم بعض المعونات أو المساعدات لمحتاجيها .

٣ - الاندماج السياسي.

يعرف " مليراث " الاندماج السياسي ، " بأنه جميع أوجه المشاركة السياسية التي تساعد في مساهمة الفرد الناضج سياسياً بالمشاركة والتأثير في الحياة السياسية في مجتمعه ، وتكون الم - شاركة من خ - لال مجالات عديدة ابتداءً بالنشاطات البسيطة ، كالتعرف للمثيرات السياسية ، ودور النشاطات للمرحلة الانتقالية كالمرشح السياسي أو شغل المناصب العامة في ذلك المجتمع والتي تمثل نشاطات المرحلة الفعالة وهي بتعريفه تعد أعلى درجات الاندماج السياسي (5) .

أما تعريفنا الإجرائي للاندماج السياسي فهو :

توافق وتكيف الأفراد مع النشاطات الاجتماعية والسياسية في المجتمع بحيث يمكن عن طريق هذا الانسجام أن يؤدي إلى وحدة المجتمع وتماسكه بين كافة مكونات المجتمع وأطيافه وهذا الاندماج قائم على أساس من الحقوق والواجبات بين الأفراد والمجتمع ويجب الالتزام به لجميع الأطراف لغرض استمرارية وديمومة المجتمع .

خامساً : نوع البحث ومنهجيته.

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية ، التي تركز على عملية جمع الحقائق والبيانات عن موضوع البحث ومن ثم تحليلها وتفسيرها ، لذا فقد تم استخدام المنهج التاريخي لدراسة البحث من اجل الوصول إلى واسعة وشاملة عن البعد التاريخي لدور المسجد .

لذا فان هذا المنهج في جوانب عدة يتعلق بمحاور البحث ، لان الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي ، لذا فلا بد من الرجوع الى الماضي ، لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى ، كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية فحسب ، بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان معينين (6).

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن نشأة المسجد

يعد المسجد من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي ، وركناً أساسياً في بناء المجتمع على أسس قوية وراسخة لذلك كان أول خطوة قام بها رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عندما وصل إلى حي في قباء فبدأ ببناء مسجد قباء الذي يعد أول مسجد في الإسلام ، وكان إيذاناً بظهور الدولة الإسلامية ، وقد اخذ هذا المسجد دوره في تنظيم المجتمع لأهميته الوظيفية والمركزية في المجتمع (7) .

ولم يكن المسجد مكان للعبادة فحسب ، بل كان مركز نشاط لكل ظروف الحياة الاجتماعية ، واستمر المسجد يؤدي وظائفه في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور ، في الدولة الأموية والعباسية (8) .

وقد زاد الاهتمام ببناء المساجد خلال مرحلة الحكم الأموي والعباسي وذلك بسبب توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية التي امتدت إلى كثير من أصقاع

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر - دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أ.م.د. حمدان رمضان محمد

العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وأصبح مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال المسلمين ، ولذا كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي ونهضته دينياً وفكرياً وسياسياً⁽⁹⁾ .

ولقد ظلّ دور المساجد يضيق من جانب ويتسع من جانب آخر ، فقد ضاقت هذه الدور عن عمل الحكام والولاة ، فاتخذوا لهم أماكن ودواوين وقصوراً يمارسون فيها أعمالهم بعيداً عن المسجد ، واتسعت وظيفة المسجد وأصبحت دليل دائرة العلوم التي تدرس في المسجد حتى شملت كل المعارف الإنسانية تقريباً⁽¹⁰⁾ .

فقد أصبح المسجد مركز الإشعاع الديني والقلب الروحي للمدن ، فهو لا يتوسطها من الناحية العمرانية فقط ، ولكنه يتوسط الفكر الديني كله بوصفه قطبه الأول ، ومركز الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، كما انه يكسب المدن هويتها الإسلامية في المجتمع⁽¹¹⁾ .

لقد كانت خطة العرب المسلمين إذا ما فتحوا مدينة عملوا على بناء مسجد وبجانبه دار الإمارة وبالقرب منه الأسواق التي يوجد فيها كل ما يحتاجه السكان والجيش⁽¹²⁾ .

وكان لدار الإمارة دور مهم في إدارة شؤون المدينة في السلم والحرب بوصفه المقر العام للقيادة السياسية ، كما دعت الحاج -ة الأمنية الى ربط دار الإمارة بالمسجد ، للتكامل الوظيفي بينهما ، وأصبح ذلك تقليداً إسلامياً⁽¹³⁾ .

وقد زاد الاهتمام ببناء المساجد خلال مرحلة الحكم الأموي والعباسي ، وأصبح مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال المسلمين ، ولذا كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي ونهضته دينياً وفكرياً وسياسياً .

وتعد المدن العراقية عام 16 هـ (637م) من المدن التي تهتم بالنشاط الديني والعلوم الدينية ، إذ كان الطابع الإسلامي هو السائد على نشأة المدينة وتطورها ، لذا

فأن استعمالات الأرض الدينية احتلت موقعها داخل النسيج العمراني للمدن واستمرت خلال حقبة التاريخ ، وان أول مسجد بني في العراق هو مسجد البصرة وبعدها مسجد الكوفة وجامع أنوري في مدينة الموصل ، وقد عرف (بالجامع الكبير) لسعة وعظمة بنيانه ، والذي بقي شامخاً إلى الوقت الحاضر (14) .

المبحث الثالث

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي

المعاصر

إن الدين الإسلامي شريعة وعقيدة يهتدي بها أفراد المجتمع في شؤون دينهم ودنياهم ، فجاء التشريع الإسلامي شاملاً لكل نواحي الحياة ، وفي ظل هذا التشريع يتمتع المجتمع الإسلامي بالأمن والإخاء ، والابتعاد عنه يؤدي إلى الفوضى والضعف ، ولهذا لا يفرق الإسلام بين الدين والدولة (15) .

يتصل الدين بالسياسة اتصالاً وثيقاً في المجتمع الإسلامي ، إذ تستخدم الدولة الإسلامية كأداة سيطرة على المجتمع ، فقد أدركت الدولة منذ عصور الإسلام الأولى أهمية استخدام الدين في تثبيت شرعيتها وفرض هيمنتها على المجتمع ، من خلال المؤسسات الدينية ، والاستعانة بعلماء الدين الذين ينشرون الثقافة الدينية التي تدعو لطاعة ولي الأمر ، فمن مظاهر ارتباط الدين بالدولة هو بناء المساجد في المدن وتأسيس جماعات متخصصة بالشؤون الدينية والحكم بكتاب الله وسنة نبيه وإنشاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (16) .

إذ توظف الدولة الخطب المسجدية في توعية المجتمع ، بوصف المسجد مؤسسة إعلامية قائمة على أسس دينية تدعم العقيدة وتنشر الثقافة الإسلامية وتتصدى للتحديات التي يواجهها الإسلام عقيدة وفكراً ونظاماً (17) .

ويؤكد العالم (وليم جود) تساند النسق الديني للحياة الاجتماعية والنشاطات السياسية والاقتصادية عند دراسته عن الدين في المجتمعات البدائية ، فالنسق الديني

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر -دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أ.م.د. حمدان رمضان محمد

يسند النسق السياسي بصورة واضحة ، فضلاً عن دعمه ضمناً وبطريقة رمزية من خلال تأكيده الأنماط النظامية التي تجنب المجتمع حدوث صراعات مختلفة ، وأكد أن القواعد الدينية تعد من الوسائل الأساسية في تكامل المجتمع (18) .

ويبرز دور المسجد السياسي من خلال اهتمام الدين بالمجتمع والإنسان وتوجيهاته السياسية في السلم والحرب والمناهج والأخلاقيات ، لذا ليس غريباً أن نجد المسجد هو المكان الذي تنطلق منه التجمعات السياسية والثورات والشعارات الإسلامية في المجتمع (19) .

لذا تعد المساجد محور وحدة المسلمين ، وهذا من صميم رسالة المسجد ، فضلاً عن دوره في التأثير في الأفكار ، لأنها توظف الدين لتوحيد صفوف المسلمين ومناقشتهم في شؤونهم العامة ، بما تعود إشارة على الجماعة بما يحقق أمن المجتمع (20) .

لان الدين الإسلامي يشكل عاملاً أساسياً في تشكيل الرأي العام في المجتمع ، وليس هم في توحيد اتجاهاتهم وآرائهم ويكون ذلك بالاستناد إلى كلام الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) اتصال الأفراد ومناقشته الآراء والمواقف الخاصة بالمسلمين التي تحقق لهم الوحدة في المجتمع (21) .

وهناك مهام ومسؤوليات ينبغي إن يقوم بها الأئمة والخطباء في المساجد فضلاً عن مهنته كخطيب ، إذ يمكنه تقديم المساعدة الإرشادية والتوجيهية لأبناء مجتمعه التي من شأنها إن تشجعهم على الإحساس بالقضايا الأساسية التي تهم الوطن وتحفزهم لمواصلة التفاعل والاندماج بثقة تامة بين مكونات المجتمع كافة لغرض تحقيق النجاح في العملية السياسية في المجتمع .

وتلك المهام والمسؤوليات كالاتي :-

١ - تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي والصحي في البيئة الاجتماعية لیساعد الناس على تحقيق المستوى المطلوب من التفاهم والانسجام والتوافق النفسي عن طريق

- ما يملكه الأئمة والخطباء في المساجد من خبرات ومؤهلات يستطيعون القيام به من أجل تنمية المفاهيم المعاصرة في أذهان أفراد المجتمع وإحساسهم بالمسؤولية الوطنية من دون تفرقة أو تفضيل جماعة على أخرى .
- ٢- الاهتمام بمشاعر المواطنين وانفعالاتهم ، وتفهم مواقفهم والعمل بكل حرص على غرس الثقة في نفوسهم ، وبت الأمن والسكينة في قلوبهم سواء أكان ذلك على الصعيد البيئي المحلية أو عن طريق وسائل الإعلام ، وإقامة المؤتمرات والندوات وتفهم القضايا الأساسية للمجتمع⁽²²⁾ .
- ٣- ينبغي على المساجد أن دورها في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين أساسها الاحترام المتبادل بما يساعد أفراد المجتمع على إقامة علاقات طيبة وإنسانية فيما بينهم تتسم بالتسامح واحترام إنسانية الإنسان انطلاقاً من مبدأ (احترم تحترم) .
- ٤- يسعى المسجد إلى نشر ثقافة التقبل أفراد المجتمع كما هو بضعفه وقوته ومساعدته في استيعاب كل ما من شأنه رفع مستواه الثقافي والسياسي وتعديل سلوكه نحو الأفضل .
- ٥- غرس روح التعاون والعمل الجماعي المشترك في نفوس المواطنين وتقديم ما هو أفضل لهم عن طريق مؤسسات الدولة .
- ٦- تعزيز حالة من التفاؤل بالمستقبل في أذهان الأفراد بعيداً عن التشاؤم عن طريق الكتابة في الجرائد والمجلات وحضور المحاضرات والمؤتمرات والاحتكاك بالبيئة الاجتماعية بكل فئاتها وبيان جميع القضايا الخاصة بهم مما يشكل عاملاً مهماً في توحيد المجتمع وتماسكه وتطوره .
- ٧- تشجيع الأفراد على التكيف السليم مع البيئة الاجتماعية وذلك عن طريق تفعيل دور المساجد مع مؤسسات المجتمع كافة .

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر - دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أم.د.حمدان رمضان محمد

٨ محاولة القضاء على الصعوبات ومواجهة المعوقات التي تواجه الأفراد وذلك عن طريق نشر الوعي الاجتماعي والسياسي بأهمية المواطن وإحساسهم بوطنيتهم بأنها حق للجميع⁽²³⁾ .

كما يبرز دور المسجد السياسي من خلال دور الإمام والخطيب ، عندما يهتم بالشؤون العامة والقضايا السياسية ، فان عالم الدين لا يكتفي منه بمستوى الاهتمام الذي يؤديه سائر أفراد المجتمع ، بل هو مطالب بأعلى درجات الاهتمام وارتفاع مستوياته لان موقفه قيادي في المجتمع ، فضلاً عن معرفته بالدين واطلاعه الواسع على مبادئ الدين وتعاليمه⁽²⁴⁾ .

ويعد أكثر الناس التزاماً بأحكام الدين وتوجيهاته والأسبق لتطبيقها وتنفيذها . وبذلك يكون قدوة لغيره من أفراد المجتمع ، إن اهتمام الخطيب بالأمر السياسي في خطبته يعد أمراً ضرورياً ، إلا أن غالبية العلماء لهم موقف سلبي تجاه الشأن السياسي ، وهذا ينطلق من فهم خاص لدور الدين في الحياة ، فالدين عندهم تعاليم روحية أخلاقية ليس نظاماً شاملاً لإدارة الحياة الاجتماعية⁽²⁵⁾ .

لذا يجب على الخطباء أن لا يقصروا أدوارهم على ممارسة الشعائر الدينية العبادية الخاصة بالوعظ والإرشاد الديني والأخلاقي ، وإنما من الضروري استخدام المساجد لإعلام الناس بواقعهم السياسي وما يحيط بالآمة الإسلامية من أخطار وتحديات وتوجيه الناس إلى مسؤولياتهم تجاه دينهم ومصالحهم العامة⁽²⁶⁾ .

إن تأثير الخطباء والأئمة في قرارات الحكام لتحقيق المصلحة العامة لأفراد المجتمع يكون استجابة للواجب الشرعي والقيام بالمهمة الدينية التي يجب أن تكون مطابقة للمناهج والأحكام الإسلامية ، ومرتبطة بأوضاع الأمة ومستقبلها .

ويتجلى دور الأئمة والخطباء في توضيح مظاهر الوهن والضعف والفساد في المؤسسات السياسية والاجتماعية والاستعانة بقيم الدين للتصدي لها ، أما تحديد دور الأئمة والخطباء السياسي وكيفية تقديمهم لذلك فيخضع ذلك لطبيعة الظروف

والأوضاع التي يعيشها المجتمع ، لذا يجب عليهم تقديم النصح والإرشاد للحكام وألفات نظرهم على الأمور والانحرافات التي تحدث والتأثير فيهم بالمقدار الممكن ، لان الظروف الزمانية والمكانية لها دخل في تحديد أساليب التصدي ووسائله ، فكل ظرف ووضع اجتماعي سيلتزم نمطاً معيناً من التحرك والعمل وطبقاً لتعاليم الدين الإسلامي ومقتضيات الظروف والمصلحة العامة للمجتمع⁽²⁷⁾ .

ويرجع ذلك إلى أن الدين الإسلامي الحنيف لا يفصل الدين عن الدولة والسياسة عن العقيدة ، فالدين الإسلامي يدخل في صميم النسيج الاجتماعي ، إذ يعد من أهم وسائل التنشئة السياسية التي تبرز على يد الخطباء والأئمة في المجتمع الإسلامي⁽²⁸⁾ .

أما دور المسجد في وقت الأزمات والظروف الاجتماعية والسياسية فهو دور مهم ، إذا برز بشكل جلي أثناء الغزو الأمريكي للعراق في 2003/4/9 الذي خلف وضعاً أمنياً متدهوراً وظروفاً اجتماعية أثرت في مؤسسات المجتمع ، ولم يبق لأية سلطة تأثير في المجتمع ، إلا السلطة الدينية المتمثلة بسلطة المساجد التي تعد مرجعية كان لها دور بارزاً في المجتمع⁽²⁹⁾ .

إن التمسك بالدين له دوره الكبير في استقرار المجتمع وتماسكه ، ولهذا تعد المؤسسة الدينية من المؤسسات المهمة في المجتمع العراقي، إذا لها تأثيرها كبير على أفراد المجتمع ، ولهذا تظهر أهمية المساجد، مما جعل الدول الاستعمارية تسعى لإسقاطها والسيطرة ، والعمل على محاربتها إن لزم الأمر، وهذا ما حدث في تونس والجزائر لان مساجدهما أسهمت مساهمة فعالة في بث الروح الوطنية لدى الأفراد في مقاومة الاحتلال والدفاع عن الوطن⁽³⁰⁾ .

وهذا ما حدث في العراق أيضا ، إذ سعت القوات الأجنبية الى محاربة بيوت الله والعمل على إضعاف سلطتها في المجتمع ، لإدراكهم مدى خطورة الدور الذي تملكه ، ومدى تأثر الأفراد بالخطب التي يلقيها الخطباء في المساجد ، التي لها دور

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر -دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أ.م.د. حمدان رمضان محمد

في شحن النفوس وتقوية العزائم وتوحيد أفكار المسلمين واتجاهاتهم بوصفها الوسيلة الوحيدة للسلطة الدينية في المجتمع⁽³¹⁾ .

ومن بين معطيات دور الأئمة والخطباء في المساجد في عملية الاندماج في

المجتمع ما يأتي :-

1. على الأئمة والخطباء أن يمارسوا دوراً بارزاً في عملية الاندماج السياسي عن طريق التنشئة السياسية وإرساء ثقافة الحوار والتسامح بين أفراد المجتمع لغرض نبذ التفرقة والعنف في المجتمع .
 2. للمساجد دوراً فاعلاً في إضفاء القيم الاجتماعية والثقافية التي يرغب المجتمع في استمرارها من أجل مواكبة روح العصر والمساهمة في الحضارة الإنسانية.
 3. ان أهم ما يميز المسجد هو كونه مؤسسة اجتماعية متقدمة معرفياً مما يجعلها الأولى في تحمل مسؤولية الإعداد السياسي للأفراد وتهيئتهم لقبول الآخر من خلال تفعيل قيم التسامح والحوار بينهم .
 4. مما لا شك فيه أن قضية تعويد الأفراد على الحوار والمناقشة وتفعيل الرأي الآخر لم تعد قضية ترفيه وإنما أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة العصرية في عملية الاندماج السياسي وإذا لم يستطع المسجد القيام بهذا الدور المأمول من هـ فإن الحوار في المجتمع سوف يخلق في مهده .
- وإذا كان للخطباء والأئمة دوراً مهماً في تلك المرحلة ، عندما تحولت السلطة الفعلية إلى أيديهم ، من خلال توجيه الناس وإرشادهم ، مما كان له دوراً مهماً في الحفاظ على كيان الأمة ونسيجها الاجتماعي ، لذا يمكن اعتبار المساجد في المجتمع الإسلامي إحدى ثروات الأمة ومكمن قوتها ، إذ لها دور في دفع الأفراد إلى التمسك بالقيم الدينية⁽³²⁾ .

وبما أن المسجد يعد إحدى مؤسسات المجتمع التي يؤدي إلى زيادة ثقافة

المجتمع واستمرار وجودها ، وإنها عاملاً مهماً في تغيير المجتمع وتطويره ، فهو

كبناء اجتماعي يعد وسطاً ثقافياً قائماً على فلسفة المجتمع قادراً على التوافق والاندماج بين مكونات أفراد المجتمع الواحد ويعمل في إطار نظم المجتمع ويستمر تأثيره على المجتمع ، للقيام بوظائف الإدارة الاجتماعية بهدف تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنشئ من أجلها .

لذا وجب على الأئمة الخطباء في المساجد الانفتاح على القضايا السياسية عن طريق النشاطات المختلفة لغرض توعية المجتمع وتوجيهه سواء أكانت سياسية رسمية أم غير رسمية بالمشاركة مع المؤسسات الأخرى في المجتمع عن طريق الحوار والنقاش والمؤتمرات والندوات 000 الخ . لان انفتاح المساجد على القضايا الجديدة والمعاصرة تعد من أهم مصادر التربية السياسية في الوقت الراهن وتعطيها جل رعايتها لتكوين التوجهات السياسية الإيجابية لأبناء العراق وإعداد جيل منتم إلى وطن ذي ثقافة موحدة لأننا مقدمون على عصر جديد يحفل بالتعددية السياسية ، لذا تعد المساجد الأداة الفاعلة لتحقيق ذلك الدور من خلال الانفتاح على جميع الفئات السياسية في المجتمع وليس الانغلاق عليها وبالتالي تؤدي دورها الريادي في خلق حالة الاندماج السياسي في المجتمع وتساهم في تعزيز الوحدة الوطنية في المجتمع العراقي المعاصر والتي نحن بأمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر .

وإن الإغراض التي يطمح إليها الأئمة والخطباء في المساجد هي دعوة الخيرين من أبناء العراق ب كل فئاته وأطيافه أن تدرك حقيقة التربية الاجتماعية والإنسانية للمجتمع العراقي وتعرف أهمية خلق الأواصر والعلاقات الحيوية المهمة بين تلك الشرائح من أجل تقوية النسيج الاجتماعي وتميمته.

لان روح العمل الصحيح والمنتشع بروح التعاون الأخوي بين كل العراقيين من كل القوميات والمذاهب سوف ينجب ويخلق بذوراً وطنية جيدة لإعادة إنشاء الشجرة العراقية المثمرة بكل إسهامات الفرد العراقي وقيمه وتحت ظلال القانون والمساواة لتقوية الأواصر الوطنية وتعزيز قنوات الاتصال والتفاهم الوطني والإنساني العراقي .

خاتمة البحث

إن هدف الإسلام من بناء المسجد ، أن يكون مركز إشعاع فكري وروحي وحضاري في المجتمع الإسلامي ، ومنطلق خير ودعوة يتم عن طريقه ترسيخ العقيدة الدينية وتعميق القيم الروحية والتوافق والاندماج بين كافة أفراد المجتمع ، وجعل المجتمع قائماً على أسس التعاون والتكافل الاجتماعي ، مما يؤدي إلى شيوع وأصر الإخوة والمحبة بين المسلمين في المجتمع الواحد من جهة وبقاء العالم الإسلامي من جهة أخرى ، وإزالة ما بينهم من فوارق الحياة الاجتماعية ، مما يجعل المجتمع الإسلامي يكتسب صفة التماسك والوحدة النابعة من مبادئ الدين الإسلامي الحـنيف وبدونه تؤول وحدة المسلمين إلى شتات وسرعان ما تفرقهم الأهواء .

أما أهمية المسجد السياسية والإدارية فتبرز من خلال سكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد النبوي الشريف ، فلم يكن من العسير عليه أن يبني لنفسه مكاناً قريباً من المسجد ، ولكنه أراد أن يكون مقامه الشريف داخل المسجد نفسه ، ليصبح المسجد المركز السياسي للجماعة ، فقد اتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجده مقراً لقيادة الدولة ، وإعداد الخطط العسكرية وإصدار القرارات والأوامر ، كان ذلك بوحي من الله تعالى الذي يعلم انه سيأتي بعد نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، قوم من أمته ممن يدعون الى التفريق بين الدين والدنيا والعبادة والسياسة .

وبهذا أصبح المسجد النواة الرئيسة للمدن العراقية ، فقد تعددت الوظائف التي يقدمها المسجد لسكان المدن ، فهو المركز الديني والمكان الملائم لاجتماع سكان المدينة ، فضلاً عن دوره في تعليم القراءة والكتابة وأصول الدين ، مما جعله مركز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية مما يشكل عامل جذب للأفراد وتثبيت عقائدهم

وتوسيع نطاق الدين الإسلامي ، إذ أصبح المسجد يعبر عن سيادة الإسلام ورمزه لأنه مركز للدعوة الإسلامية .

هوامش البحث

• القرآن الكريم

- (1) احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 ، ص 95 .
- (2) د. حسين فرحان و د. عدنان الأحمد ، مدخل إلى علم الاجتماع الحديث ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2001 ، ص 91 .
- (3) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 1 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1968 ، ص 98 .
- (4) د. نبيل محمد توفيق السمالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، ط/ 1 ، ج 2 ، دار الشروق للطباعة ، جدة ، المم — لكة العربية السعودية ، 1981 ، ص 43 .
- (5) زين الحائل وغازي الصوا ، بعض المحددات الاجتماعية للاندماج السياسي / دراسة استطلاعية على عينة عشوائية من طلبة المرحلة الثانوية في عمان ، مجلة الدراسات الإنسانية ، المجلد / 23 ، العدد / 2 ، 1996 ، ص 218 .
- (6) د. معن خليل عمر ، مناهج البحث في علم الاجتماع ، ط/ 1 ، مطابع الأرز ، عمان ، الأردن ، 1997 ، ص 161 .
- (7) د. علي عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، دار المنار الحديثة ، مصر ، 1991 ، ص 27 .
- (8) د. نبيل احمد عامر صبيح ، التربية في الإسلام ودور المسجد فيها ، مجلة حولية كلية التربية ، العدد / 1 ، جامعة قطر ، دوحة ، 1982 ، ص 50 .
- (9) المصدر نفسه، ص 52 .

دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر - دراسة تحليلية من منظور اجتماعي-
أ.م.د. حمدان رمضان محمد

- (0) د. علي عبد الحلیم محمود، المصدر السابق، ص 44 .
- (1) هند عبد الله احمد شريف، المسجد - دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص 28 .
- (2) المصدر نفسه، ص 29 .
- (3) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة الرسالة الكويت، 1988، ص 253 .
- (14) هند عبد الله، مصدر سابق، ص 28_30
- (15) د. علي عبد الحلیم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ص 118 .
- (16) د. فليح بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، ط 7، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 487-488 .
- (7) عبد الباقي الهر ماسي وآخرون، الدين في المجتمع العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 144 .
- (8) نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاج - تماع، طبيعتها ونضوجها، ط 5، ترجمة، د. محمد الجوهري وآخرون، مطب - عة دار المعارف، 1978، ص 328 .
- (9) د. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 49
- (20) د. يوسف الفرضاوي، العبادة في الإسلام، ط 2، الدار المتحدة للطباعة، بيروت، 1993، ص 430 .
- (21) د. نوري حمودي القيسي، المسجد ودوره في مواجهة الأحداث، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد / 170-171، صادرة ع - ن مطبعة الأوقاف، بغداد، 1984، ص 63.

- (22) د. حمدان رمضان محمد ، دور الجامعات في تنمية الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ، بحث مقدم الى مؤت — مر التـ علمي العالي في العراق ، 2007 ، ص 12
- (23) د. حمدان رمضان ، مصدر سابق ، ص 13 .
- (24) حسن الصفار ، علماء الدين والش — أن السياسي — ي ، مجلة الكلمة ، العدد / 2 ، صادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، بيروت ، 1994 ، ص 58 .
- (25) المصدر نفسه ، ص 63 .
- (26) صادق بلعيد ، دور المؤسسات الدينية في دعم النظم السياسية في البلاد العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد / 108 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص 71 .
- (27) حسن الصفار ، علماء الدين والشأن السياسي ، مصدر سابق ، ص 73 .
- (28) د. إبراهيم أبراش ، علم الاجتماع السياسي ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان / الأردن ، 1998 ، ص 220 .
- (29) هند عبد الله احمد ، المسجد — دراسة اجتـ ماعية ميدانية في مدينة الموصل ، مصدر سابق ، ص 65 .
- (30) صادق بلعيد ، دور المؤسسات الدينية في دعم النظم السياسية ، مصدر سابق ، ص 76
- (31) عبد الرحمن جبيرة ، الدور الأمني للمسجد ، موقع المنشاري ، الرياض المملكة العربية السعودية 2004 ، www.minshawi.com
- (32) محمد بن عبد العزيز الدباغ ، المسجد مركز تثقيف وتوجيه ، مجلة دعوة الحق ، العدد / 272 المغرب العربي ، 1989 ، ص 283 .